وقفة تأمل عن أساليب الشيطان في استفزاز الانسان

تأليف سماحة السيد يوسف حلو الناجي

امام وخطيب حسينية الامام الحسين عليه السلام

مؤسسة البلاغ – بيروت

١

وقفة تأمُّل عن أساليب الشيطان
في استفزاز الإنسان

٢

وقفة تأمُّل عن أساليب الشيطان
في استفزاز الإنسان

تأليف
يوسف حلو خضر الناجي الموسوي
إمام وخطيب حسينية الإمام الحسين عليه السلام

هوية الكتاب
اسم الكتاب : وقفة تأمل عن أساليب الشيطان في استفزاز الإنسان
تأليف : السيد يوسف حلو خضر الناجي الموسوي
التنضيد والإخراج الفني : السيد يوسف حلو
منشورات : حسينية الأمام الحسين عليه السلام
الطبعة الأولى : **١٤٣٦ هـ ٢٠١٦م**
المطبعة : مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان/للطباعة والنشر والتوزيع

الإهداء..............

إلى الصادر الأول والمربّي صاحب المدحة الإلهية

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] **النبي المختار**

محمد وآله عليه وعليهم السلام

إلى روح والديَّ

إلى روح زوجتي

أهدي هذه الوقفة

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين. . .

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسرَاء: ٩].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدِّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان من عمى[(١)].

وبعد، فهذه وقفة تأمل قرآنية عن قوله تعالى:

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٨٩ / ص ٢٤).

﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء: ٦٤-٦٥].

مسندة بالآيات والروايات والقصص الظريفة من الواقع والتاريخ لبيان أساليب شياطين الإنس والجن وشركتهم في الأموال والأولاد وآثارها وعلاجها.

سائلين المولى سبحانه وبشفاعة النبي وآله عليه وعليهم السلام أن ينفعنا والمؤمنين من أجل دفع مفاسد إبليس وأعوانه من الإنس والجن، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

فلنتوكل على الله لدفع مفاسدهم إنه نعم الوكيل.

قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النِّساء: ٨١].

يوسف حلو الناجي/ العشرون من ذي القعدة ١٤٣٥هـ

استفزاز الإنسان بواسطة الشيطان!!!

قال تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء: ٦٤-٦٥].

وقفة مع المفردات المهمة[1]

- «استفزز»... تعني الإثارة السريعة والعادية... واستعمال هَذِهِ الكلمة هنا للدلالة على تحريك الشخص وإثارته لينقطع عن الحق يتوجه نحو الباطل.

(١) ينظر تفسير الأمثل لآية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي في ذيل الآيتين ٦٤ و٦٥ من سورة الإسراء.

- «أَجلب» مأخوذ مِن «إِجلاب» وَفي الأصل مِن «جلبة» وَهي تعني الصرخة الشديدة، والإجلاب تعني الطرد مَع الأصوات والصرخات.
- «خيل» لها معنيان، فهي تعني «الخيول» وأيضاً تعني (الخيالة)، أمّا في هَذِهِ الآية فقد وردت للتدليل على المعنى الثّاني.
- «رَجِل» فهي تعني (جيش الرجّالة والمشاة).

وَبهذا يتكون جيش الشيطان مِن (الخيالة والرجّالة) من جنسه أو من غير جنسه.

وهنا نكتة أخرى في هذه العبارة (الخيالة والرجّالة) أي إن بعضهم يتأثر بسرعة بغواية الشيطانَ وَيصبح مِن أعوانه وَمساعديه فهؤلاء كالخيّالة. أمّا بعضهم الآخر فيتأثر ببطء وَعلى مهل كالمشاة والرجّالة!

وسائل الشيطان في النص[(١)]

إنَّ الآيات القرآنية أعلاه تشير إِلى أربع طرق وأساليب مهمّة وأساسية مِن أساليب الشيطان، وَتقول للإِنسان: عليك بمُراقبة نفسك مِن خلال الجوانب الأربعة هَذِهِ:

١ - البرامج التبليغية التي تجد دلالتها في التعبير القرآني: قال تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] ومن مصاديقها أنغام الموسيقى الشهوانية المثيرة، والأغاني المبتذلة وجميع البرامج الدعائية التي تقود للانحراف والتي تستخدم - عادة - الأجهزة الصوتية وَالسمعية.

لهذا فإنَّ أوّل برامج الشيطان هو الاستفادة مِن هذِهِ الأجهزة. هَذِه القضية تتوضح في زماننا هَذا أكثر، لأنَّ عالمنا اليوم هُوَ عالم الأمواج الإذاعية، وَعالم الدعاية والتبليغ الواسع، سواء كان على الصعيد السمعي أم

(١) المصدر نفسه.

البصري. حيثُ إنَّ الشياطين وأحزابهم في الشرق والغرب يعتمدون على هَذِه الأجهزة وَيخصصون قسماً كبيراً مِن ميزانيتهم للصرف في هَذا الطريق حتى يستعمروا عبيدالله، وَيُحرفوهم عن طريق الحق والاستقلال، وَيزيغوا بهم عن طريق الهداية والإيمان والتقوى، وَيجعلون مِنهم عبيداً تابعين لا حول لهم وَلا قوة.

٢ - الاستفادة مِن القوة العسكرية: قال تعالى: ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] وَهذا لا يخص زماننا حيثُ إنَّ الشياطين يستخدمون القوّة العسكرية لأجل الحصول على مَناطق للنفوذ. إنَّ الأداة العسكرية تعتبر أداةً خطرة لكل الظالمين والمستكبرين في العالم. فهؤلاء وَفي لحظة واحدة يصرخون في قواتهم العسكرية وَيرسلونها إلى المناطق التي تحاول الحصول على حريتها واستقلالها وتسعى إلى الاعتماد بقوات على قدراتها الخاصّة.

وَفي عصرنا الحاضر نرى أنّهم نظَّموا ما يسمونه

بقوات (التدخل السريع) والذي هو نفس مفهوم (الإجلاب) القرآني، وَهذا يعني أنّهم جعلوا جزءاً مِن قواتهم العسكرية على شكل قوات خاصّة كي يستطيعوا إِرسالها في أسرع وقت إِلى أي منطقة مِن مَناطق العالم تتعرض فيها مصالحهم غير المشروعة للخطر، لكي يقضوا بواسطة هَذِهِ القوات على أي حركة تطالب بالحق وتنادي بالاستقلال.

وَقبل أن تصل القوات السريعة الخاصّة هَذِهِ، يكون هؤلاء قد هيّؤوا الأرضية بواسطة جواسيسهم الماهرين، والذين هُم في الواقع كناية عن جيش المشاة (الرجّالة).

إِنَّ هؤلاء في مخططاتهم هَذِهِ قد غفلوا عن أنَّ الله سبحانُه وَتعالى قد وَعَدَ أولياءه الحقيقيين «في نفس هَذِهِ الآيات» بأنَّ الشيطان وَجيشه لا يستطيع أن يسيطر عليهم.

٣ - البرامج الاقتصادية ذات الظاهر الإِنساني: قال تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء: ٦٤] مِن أساليب الشيطان الأُخرى المؤثرة في النفوذ والغواية، هي المشاركة في الأموال

والأنفس، ومن مصاديق الأموال والأنفس التعامل الربوي والأولاد الغير شرعيين.

والأموال والأنفس لهما معانٍ أوسع، إذ تشمل جميع الأموال المستحصلة عن طريق الحرام، والأبناء غير الشرعيين وغيرهم. فمثلاً في زماننا الحاضر نشاهد أنَّ الشياطين المستكبرين يقترحون دائماً استثمار وتأسيس الشركات، وإيجاد مُختلف المصانع والمصالح الاقتصادية في الدول الضعيفة، وَتحت غطاء هَذِهِ الشركات تتم مُختلف أشكال النشاطات الخطرة والضارَّة بالبلد المستضعف، حيث يرسل الشياطين جواسيسهم تحت عنوان خبراء فنيين أو مستشارين اقتصاديين أو مهندسين تقنيين، وَيقوم هؤلاء جميعاً بامتصاص خيرات البلد الذين هم فيه بأبرع الحيل وأظرفها، وَيقفون حائلاً بين البلد وَبين تحقيقه لاستقلاله الاقتصادي على بُنية اقتصادية تحتية حقيقية.

وَعن طريق تأسيس المدارس والجامعات والمكتبات والمستشفيات والمراكز السياحية، فإنّهم يشاركون هذه الدول الضعيفة في أبنائها؛ حيثُ يحاولون أن يستميلوا

هؤلاء نحوهم، وأحياناً عن طريق توفير (المنح الدراسية) للشباب، فإنّهم يقومون (بجلبهم) نحو ثقافتهم وَيشاركونهم في أفكارهم، وَما يترتب على ذلك مِن فساد العقيدة.

ومن الأساليب الرائجة والمخربة لهؤلاء الشياطين إيجاد مراكز الفساد تحت غطاء الفنادق العالمية وإيجاد المناطق الترفيهية ودور السينما والأفلام المبتذلة وأمثال ذلك، حيث لا تكون هذه الوسائل أدوات لترويج الفحشاء وزيادة أولاد الزنا فحسب، بل تؤدي إلى انحراف جيل الشباب وتميّعهم وتغرّبهم، وتصنع منهم أشخاصاً فاقدين للإرادة. وكلما أمعنا النظر في دسائسهم ومكرهم تكشفت لنا الأخطار الكبيرة الكامنة في هذه الوساوس الشيطانية.

٤ - برامج التخريب النفسي: قال تعالى: ﴿وَعِدْهُمْۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤] مِن البرامج الأُخرى التي يتبعها الشياطين، الاستفادة مِن الوعود والأُمنيات الكاذبة التي يطلقونها بمختلف الحيل، فهؤلاء الشياطين يعدّون مجموعة

ماهرة وَمتمكنة مِن علماء النفس لغواية الناس البسطاء مِنهم والأذكياء، كلاً بما يناسب وَضعه:

- ففي بعض الأحيان يصورون لهم حالهم بأنّهم سيصبحون قريباً مِن الدول المتمدنة والكبيرة، أو أنَّ شبابهم لا مثيل له، وَيستطيع الشباب في بلدانهم أن يصل مِن خلال اتباعه برامجهم إِلى أوج العظمة، وَهكذا في بلدانهم يغرقونهم في هذه الخيالات الواهية التي تتلخّص في جملة (وعدهم).
- في أحيان أُخرى يسلك الشياطين طريقاً معكوسة، إِذ يصوّرون للبلد بأَنَّهُ لا يستطيع مُطلقاً مُواجهة القوى الكبرى، وأنّهم مُتأخرون عن هَذِهِ القوى بمئة عام أو أكثر، وَبهذا الأسلوب تُزرع المسوغات النفسية لاستمرار التخلف وعدم انطلاق جهود البلد الضعيف نحو العمل والبناء الحقيقي.

سؤال: هل ينجح الشيطان وأعوانه بهذه الأساليب؟

الجواب: قال تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء: ٦٤-٦٥] أي (عباد الله) الحقيقيين

والمخلصين، وَبالاتكاء على الوعد القرآني القاطع بالنصر، والذي تضمنتُه هَذِهِ الآيات، سيقومون بمحاربة الشياطين وَلا يسمحون بالتردد يساور أنفسهم، وَهم يعلمون - برغم الأصوات الكثيرة للشياطين - أنّهم سينتصرون، وأنّهم بصبرهم وَصمودهم وبإيمانهم وَتوكلهم على الله سوف يُفشِلون الخطط الشيطانية، وَذلك قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾.

عوداً على بدء: كيف يشاركنا الشيطان في الأموال والأولاد؟

قال تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسرَاء: ٦٤].

سؤال: هل توجد روايات تبين هذه الشركة المقيتة؟

الجواب: نعم، أورد العلامة الشيخ عبد علي جمعة الحوَيزي قدّس سره عدة روايات لبيان ذلك ومنها[١]:

(١) تفسير نور الثقلين: ج٤: ح٢٨٩، ٢٩٠.

- روى سفيان الثوري عن واصل عن الحسن عن ابن عباس في قوله: وشاركهم في الأموال والأولاد أنه جلس الإمام الحسن بن علي عليهما السلام ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان. . . فقال يزيد: يا حسن، إني منذ كنت أبغضك، قال الحسن عليه السلام: يا يزيد اعلم أن إبليس شارك أباك في جماعة فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي لأن الله تعالى يقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ﴾ وشارك الشيطان حرباً عند جماعة فولد له صخر فلذلك كان يبغض جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- في أصول الكافي: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن عمر بن أذنية عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله حرم الجنة على كل فحاش بذيّ قليل الحياء لا يبالي ما قال، ولا ما قيل له، فإن فتشته لم تجده إلا لغية أو شرك شيطان، قيل: يا رسول الله، وفي الناس شرك شيطان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما تقرأ قول الله عزوجل: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ﴾.

أسباب شركة الشيطان

سؤال: ما هي أسباب شركة الشيطان؟

الجواب: الأسباب عديدة ومن أهمها:

أولاً: انعقاد النطفة في أثناء الحيض والنفاس: يقول العلامة حسين مظاهري(١): إن ولد الزنى وولد الحيض، والذي انعقدت نطفته من اللقمة الحرام، يقع في نفس المستوى مع من كان الشيطان شريكاً في انعقاد نطفته. صحيح أن بإمكان ولد الزنى وولد الحيض أن يسلك كل منهما سبل النجاح والتوفيق في حياته، وكذلك الحال بالنسبة إلى من يكون الشيطان شريكه في أثناء انعقاد النطفة، ولكن الأمر ينطوي على مصاعب كبيرة. . .

(١) تربية الطفل في الإسلام: للعلامة حسين مظاهري: ٣٩: ط٢: دار المحجة البيضاء: ١٤٢٣ هـ.

وكذلك نستفيد من الروايات أن بعضاً من الأشقياء هم إما أولاد زنى أو أولاد حيض.

لذلك حرم الإسلام مقاربة المرأة في أثناء دورة الحيض الشهرية، بل وأوجب كفارة على من يمارس ذلك تكون في أكبر قدرها إذا تم الاتصال بالمرأة وهي في بداية حيضها، ثم تقل إلى النصف في منتصف دورة الحيض، ثم تصل إلى مستوى الربع في نهايات الدورة.

ثانياً: عدم ذكر الله عند الجماع: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد، أي شيء يقول الرجل منكم إذا دخلت عليه امرأته؟ قلت: «جعلت فداك أيستطيع الرجل أن يقول شيئاً؟» فقال: ألا أعلمك ما تقول ؟ قلت: بلى، قال: تقول: «بكلمات الله استحللت فرجها وفي أمانة الله أخذتها، اللهم إن قضيت لي في رحمها شيئاً فاجعله باراً تقياً واجعله مسلماً سوياً، ولا تجعل فيه شركاً للشيطان»[1].

(١) تفسير نور الثقلين: ج٤: ح ٢٩١.

وفي حديث آخر: «إذا جامع الرجل أهله ولم يسمِّ شاركه الشيطان»[١].

ثالثاً: ولد الزنى: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[٢] [الإسراء: ٣٢] وفي الرواية عن عبد الملك بن أعين قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره ثم عملا جميعاً، ثم تختلط النطفتان، فيخلق الله منهما فيكون شركة الشيطان[٣].

ومن علامات ولد الزنى: يقول: قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن لولد الزنى علامات أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها أنه يحن إلى الحرام الذي خلق منه، وثالثها الاستخفاف بالدين ورابعها سوء المحضر

(١) تفسير نور الثقلين: ج٤: ح ٣٠١.

(٢) أي بئس الطريق الموصل إلى الزنى طريقاً للآثار السيئة والنتائج المدمرة التي تترتب عليه أولها أذية المؤمنين في أعراضهم وآخرها جهنم والاصطلاء بحرها والبقاء فيها أحقاباً طويلة/ أيسر التفاسير للجزائري.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج٤: ح ٢٩٥.

للناس، ولا يسيء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو من حملت به أمه في حيضها»[١].

رابعاً: أموال الحرام: والروايات حذرتنا بدرجة عالية من الأهمية من الاقتراب من المعاملات المحرمة والمشبوهة ومنها:

- كسب الحرام يجعل الشيطان شريكاً في الأموال والأولاد: في تفسير علي بن إبراهيم «وشاركهم في الأموال والأولاد» ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان، فإذا اشترى به الإماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كما تلد منه ويكون مع الرجل إذا جامع، فيكون الولد من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراماً[٢].
- كسب الحرام يجعل صاحبه ملعوناً: قال رسول الله ﷺ: «... إذا وقعت اللقمة من حرام في جوف العبد، لعنه كل ملك في السموات والأرض، وما

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٦٩ / ص ١٩٨).
(٢) تفسير نور الثقلين: ج٤: ح ٣٠١.

دامت اللقمة في جوفه لا ينظر الله إليه، ومن أكل اللقمة من الحرام فقد باء بغضب من الله، فإن تاب تاب الله عليه، وإن مات فالنار أولى به»(١).

- آكل الحرام لم تقبل صلاته: قال رسول الله ﷺ قال: «من أكل لقمة حرام لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، ولم تستجب له دعوة أربعين صباحاً، وكل لحم ينبته الحرام فالنار أولى به، وإن اللقمة الواحدة تنبت اللحم»(٢).

- آكل الحرام لا تقبل حسناته: قال رسول الله ﷺ قال: «ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم من الحسنات كجبال تهامة، فيؤمر بهم إلى النار، فقيل: يا نبي الله، أمصلون؟ قال: كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهناً من الليل لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه»(٣).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٦٣ / ص ٣١٤).
(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٦٣ / ص ٣١٤).
(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٦٧ / ص ٢٨٦).

● آكل الحرام لايستجاب دعاؤه: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يستجاب دعاؤه فليطيّب مطعمه ومكسبه»[١].

● وروي أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: «ادع الله أن يستجيب دعائي، فقال ﷺ: إذا أردت ذلك فأطب كسبك»[٢].

● وروي أن موسى عليه السلام «رأى رجلاً يتضرع تضرعاً عظيماً، ويدعو رافعاً يديه ويبتهل فأوحى الله إلى موسى: لو فعل كذا وكذا لما استجبت دعاءه، لأن في بطنه حراماً، وعلى ظهره حراماً، وفي بيته حراماً»[٣].

● ترك الحرام خير من ألف ركعة: قال رسول الله ﷺ: «ترك لقمة حرام أحب إلى الله تعالى من صلاة ألفي ركعة تطوعاً»[٤].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٩٠ / ص ٣٧٢).
(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٩٠ / ص ٣٧٢).
(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٩٠ / ص ٣٧١).
(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٩٠ / ص ٣٧٣).

● قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «... وَلا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ اَلْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ اَلْمَعْصِيَةَ وَ سَهَّلَ لَكُمْ سَبِيْلَ اَلطَّاعَةِ...»(١).

● آكل الحرام بمنزلة الجيفة عند الله سبحانه:
عنهم عليهم السلام: «فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام: يا عيسى، قل لظلمة بني إسرائيل: غسلتم وجوهكم، ودنّستم قلوبكم، أبي تغترون؟ أم علي تجترِئُون؟ تتطيبون الطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجِيَف المنتنة، كأنكم أقوام ميتون! يا عيسى، قل لهم: قلّموا أظفاركم من كسب الحرام، وأصموا أسماعكم عن ذكر الخنا، وأقبلوا علي بقلوبكم فإني لست أريد صوركم، يا عيسى، قل لظلمة بني إسرائيل -: لا تدعوني والسحت تحت أقدامكم، والأصنام في بيوتكم، فاني آليت أن أجيب من دعاني؛ وإن إجابتي إياهم لعنٌ لهم حتى يتفرقوا»(٢).

---

(١) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة.
(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٩٠ / ص ٣٧٣).

- آكل الحرام لا يدخل الجنة: عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لكعب بن عجرة: «لا يدخل الجنة من نبت لحمه من السحت. النار أولى به»[١].

- ومن مفاسد الغذاء الحرام أو المشبوه فقدان البصيرة والصفاء الروحي... وإليك عزيزي القارئ هذه الحكاية اللطيفة لبيان ذلك وتحت عنوان (**الزاد الحلال وقوة البصيرة**)[٢].

كان يعيش في أحد الأرياف...رجل مؤمن تقي يكسب قوته من زراعة المحاصيل الزراعية...اعتاد هذا الرجل المؤمن أن يخرج الحقوق الشرعية من دخله ليدير دفة معيشته بما تبقى منه...كان يأبى الطعام ما حرم منه وما اشتبه عليه أمره وتراه دوماً منهمكاً بعبادة ربه وأداء الحسنات مما آل إلى تطبعه بطابع روحي خاص وصفاء نفسي فريد كشف الحجب عن بصيرته فغدا كما يقول

(١) مجموعة ورام.
(٢) مفاسد الحرام في المال والطعام: للعلامة إسماعيل جوهري: ج١: ٤١: ط١: ١٤٢٦ هـ: دار الهادي.

أمير المؤمنين علي عليه السلام : «لو تكاشفتم لما تدافنتم»[١] .

ذات يوم برزت لديه الحاجة إلى الاستفتاء حول شأن من الشؤون الدينية فترك قريته بقصد المدينة التي وصلها عند الظهر فحضر صلاة الجماعة في أحد المساجد لأداء فريضة الظهر ثم زار أحد معارفه من علماء الدين في داره.

سأل الرجل العالم بعد الاستفسار عن صحته وأحواله: سيدي، إنني لم أرَ في مدينتكم أناساً هذا اليوم إلا القليل منهم إذ لم تبصر عيناي مهما أجلت النظر سوى حيوانات من قبيل الأبقار والحمير والثعالب والذئاب.

تنبه العالم فوراً لوضعه الروحي فسأله: هل تناولت طعاماً؟

فأجاب: لا.

دفع العالم بشيء من النقود إلى خادمه وأمره أن يحضر له طعاماً من السوق رغم توافر الطعام في داره

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٧٤ / ص ٣٨٣).

تناول الضيف الطعام وجلس بعد ذلك إلى العالم هنيهةً يتبادلان الحديث بعد أن استفسر عن مسألته الدينية وأتاه الجواب الوافي عنها ثم نهض وانصرف.

ولما جاء السوق رأى الناس على حالتهم الإنسية فعاد إلى الدار وأخبر العالم الديني بما رأى.

شرح له العالم أن الله قد تفضل عليه ووهبه القدرة على تبصر الحقيقة مثوبة له على إيمانه وورعه عن تناول الحرام والمشتبه الوجه من الطعام وعلى اهتمامه بتطبيق الأحكام الشرعية، ولهذا رأى الناس على حقيقتهم فيبصر المحتال ثعلباً والظالم ذئباً. . . .

إن هذا لهو الفضل الإلهي نزل عله إثر انكبابه على عدم تناول ما لا يحل إلا من وجهه من الطعام. . .وأما هذه الكرة فقد أبصر الناس بظاهرهم الإنسي لأنه تناول طعاماً مشبوه الحليّة أعد له من السوق فسلبه صفاء نفسه وأخفىٰ نور قلبه لبرهة.

نطفة الزهراء عليها السلام (١)

ولهذا تجد الاستعدادات الإلهية لخلق نطفة الزهراء عليها السلام وهذه الاستعدادات تمثلت بـ:

- اعتزال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مدة أربعين يوماً للعبادة.
- يوم الأربعين يفطر على مائدة الجنة وبحضور الملائكة المقربين.
- تشريفات الإفطار من قبل الملائكة المقربين.
- بعد الإفطار مباشرةً يؤمر بالذهاب إلى خديجة ليواقعها.

وهذا ما حدثتنا به الروايات ومنها: قيل: بينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالساً بالأبطح ومعه عمار بن ياسر والمنذر بن الضحضاح وأبو بكر وعمر وعلي بن أبي طالب

(١) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء سلام الله عليها: للشيخ إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني: ج٢ ، ص: ٤٣: ط٢: مطبعة نكارش: ١٤٢٩ هـ.

والعباس بن عبد المطلب وحمزة بن عبد المطلب، إذ هبط عليه جبرئيل في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يا محمد، العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً. فشق ذلك على النبي ﷺ وكان لها محباً وبها وامقاً[١].

قال: فأقام النبي ﷺ أربعين يوماً، يصوم النهار ويقوم الليل. حتى إذا كان في آخر أيامه تلك بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة، لا تظني أن انقطاعي عنك هجرة ولا قلى، ولكن ربي عز وجل أمرني بذلك لتنفذ أمره. فلا تظني يا خديجة إلا خيراً، فإن الله عز وجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مراراً. فإذا جنّك الليل فأجيفي[٢] الباب وخذي مضجعك من فراشك، فإني في منزل فاطمة بنت أسد. فجعلت خديجة تحزن في كل يوم مراراً لفقد رسول الله ﷺ.

---

(١) الوامق: المحب.

(٢) أجفت الباب: ردته.

فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرك أن تتأهّب لتحيته وتحفته.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل، وما تحفة رب العالمين وما تحيته؟ قال: لا علم لي.

قال: فبينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس «أو قال: إستبرق» فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأقبل جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد، يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار. فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي صلى الله عليه وآله وسلم على باب المنزل وقال: «يابن أبي طالب، إنه طعام محرم إلا عليّ».

قال علي عليه السلام: فجلست على الباب وخلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالطعام وكشف الطبق، فإذا عذق من رطب وعنقود من عنب. فأكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه شبعاً وشرب من الماء رياً، ومدّ يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل

وغسل يده ميكائيل وتمندله إسرافيل؛ وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء.

ثم قام النبي ﷺ ليصلي، فأقبل عليه جبرئيل وقال: «الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها، فإن الله عز وجل آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة». فوثب رسول الله ﷺ إلى منزل خديجة.

قالت خديجة: وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا جنّني الليل غطّيت رأسي وأسجفت ستري وغلقت بابي وصليت وردي وأطفأت مصباحي وآويت إلى فراشي.

فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة، إذ جاء النبي ﷺ فقرع الباب.

فناديت: من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد؟! قالت خديجة: فنادى النبي ﷺ بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: افتحي يا خديجة، فإني محمد.

قالت خديجة: فقمت فرحة مستبشرة بالنبي ﷺ وفتحت الباب، ودخل النبي ﷺ.

وكان ﷺ إذ دخل المنزل دعا بالإناء فتطهّر للصلاة، ثم يقوم فيصلي ركعتين يوجز فيهما ثم يأوي إلى فراشه. فلما كان في تلك الليلة، لم يدعُ بالإناء ولم يتأهب للصلاة، غير أنه أخذ بعضدي وأقعدني على فراشه وداعبني ومازحني، وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها. فلا والذي سمك السماء وأنبع الماء ما تباعد عني النبي ﷺ حتى حسست بثقل فاطمة في بطني.

خامساً: مجامعة الزوجة بشهوة الغير

من أسباب دموية الحجاج

يقول العلامة حسين مظاهري[1]: تطالعنا الروايات بأن الحجاج بن يوسف «الطاغية المعروف» كان شركاً للشيطان فما معنى ذلك؟

---

(١) تربية الطفل في الإسلام: للعلامة حسين مظاهري: ٤١: ط٢: دار المحجة البيضاء: ١٤٢٣ هـ.

يسجل التاريخ أن أم الحجاج كانت امرأة تطلب اللذة وعلى علاقة حب وغرام محرمة مع نصر بن الحجاج الذي كان مشهوراً بجمال الصورة والشكل، حتى إن التاريخ يحدثنا بأن الخليفة عمر بن الخطاب مرّ يوماً فسمع أم الحجاج تنشد الشعر الغزلي في نصر بن الحجاج وتطلب الوصال به، فأرسل إلى نصر وحلق رأسه ثم طرده خارج المدينة.

ولما تم الاتصال الجنسي بين أم الحجاج وزوجها يوسف الثقفي، فإن خيال هذه المرأة كان مشبعاً بصورة الرجل المحرم عشيقها نصر وهي وإن كان جسدها قد اتصل بزوجها (يوسف) إلا أن روحها وخيالها وذهنها اتصل بالعشيق (نصر) فكانت الثمرة المُرَّة وحصاد الخطيئة الولد المشؤوم (الحجاج) الذي اشتهر بدمويته وظلمه وطغيانه، حتى أكدت أمهات كتب التاريخ أن الحجاج ولغ في دماء (١٢٠) ألفاً من المسلمين في سبيل الحفاظ على كرسي عبد الملك بن مروان!

لقد كان الحجاج أسوأ مثال لمن يرتاد جهنم ويبيع جنته في سبيل الآخرين، فقد فعل ما فعل من محرمات

في سبيل الحفاظ على كرسي المُلك الذي كان يجلس عليه عبد الملك بن مروان، وكانت آخر مجازره قتله للتابعي الجليل سعيد بن جبير.

الإمام الصادق عليه السلام في حديث له إلى الراوية الشهير زرارة بن أعين يعلل دموية الحجاج وجناياته بكونه كان شرك شيطان لأن أمه كانت تبحث عن اللذائذ وتتعشق الرجال[١].

سادساً: النظر إلى امرأة أخرى أو أشياء أخرى في الواقع أو الخيال: يقول العلامة حسين مظاهري[٢]: ومن صور شركة الشيطان تخيل الرجل في أثناء مواقعة زوجته لصورة امرأة أخرى، أو بالعكس تخيل المرأة في أثناء اتصالها مع زوجها صورة رجل آخر، مما يؤدي إلى انطباع صورة هذه التخيلات على الطفل في أثناء انعقاد

(١) تربية الطفل في الإسلام: للعلامة حسين مظاهري: ٤٠: ط٢: دار المحجة البيضاء: ١٤٢٣ هـ.

(٢) تربية الطفل في الإسلام: للعلامة حسين مظاهري: ٤٠: ط٢: دار المحجة البيضاء: ١٤٢٣ هـ.

النطفة، ويكون الشيطان في هذه الحالة شريكاً في أولاد مثل هذه الزوجة أو الزوج. ومثل هذا الطفل يصعب وضعه على جادة الصواب والهدى، ومثله مثل ولد الزنى.

إننا حينما نقرأ حثَّ الروايات لنا على ذكر الله والتعوذ من الشيطان الرجيم في أثناء الاتصال الجنسي، وكذلك حينما تحثنا على التضرع إلى الله والدعاء والصلاة بين يديه، فإن علة ذلك تتمثل في بناء وتهيئة الأرضية الصالحة للطفل، وطرد وساوس الشيطان التي يمكن أن تنعكس ثمارها المُرّة على مستقبل الطفل.

مولود أسود من والدين كلاهما أبيض البشرة[1]!!

وتشتهر في هذا الإطار حادثة الرجل الذي جاءته زوجته بمولود أسود مع أن والديه كلاهما أبيض البشرة، فارتاب من ذلك حتى جاء إلى الإمام علي عليه السلام يشكو إليه الأمر.

---

(١) تربية الطفل في الإسلام: للعلامة حسين مظاهري: ٤٠: ط٢: دار المحجة البيضاء: ١٤٢٣ هـ.

لاحظ الإمام علي عليه السلام أن آثار العفة والالتزام بادية على المرأة، وبعد كلام وبحث قال للرجل: «إن الطفل هو ولدك بلا ريبة أو شك».

ولكنه عليه السلام علل سواد بشرته بالشكل التالي: سأل عليه السلام الزوجين: «هل هناك صورة سوداء في المكان الذي انعقدت فيه نطفة هذا المولود؟».

أجابا: نعم.

قال عليه السلام: إن أحدكما نظر بدقة إلى هذه الصورة السوداء في لحظة انعقاد النطفة، مما ترك أثره على المولود فاكتسب اللون الأسود.

وعلينا أن نتصور خطورة الموقف من خلال هذه الحادثة، فإذا كان مجرد التركيز على صورة سوداء أثر بهذا الشكل على الطفل، فكيف إذا انصرف ذهن وخيال أحد طرفي العلاقة الجنسية من الزوجين إلى أشكال التخيل المحرم في أثناء العملية الجنسية؟

سابعاً: **انعقاد النطفة بالحرام**: إن للغذاء الحرام أو الحلال تأثيره العجيب على مستقبل الطفل قبل أن تنعقد

النطفة، فإذا انعقدت النطفة من الحرام فسيكون ذلك بمثابة الأرض الصلبة لتعاسة الطفل وشقائه. بينما يكون الأكل الحلال أرضاً صلبة لمستقبل سعيد هادئ.

ولهذا نجد الروايات متواترة حول انعقاد نطفة فاطمة الزهراء عليها السلام من ثمار الجنة ومن تلك الروايات: عن سلمان، قال: قالت بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله، ما لك تحب فاطمة حباً لا تحبه أحداً من أهل بيتك؟ قال: إنه لما أسري بي إلى السماء انتهى بي جبرئيل إلى شجرة طوبى فعمد إلى ثمرة من ثمار طوبى ففركه بين إصبعيه، ثم أطعمنيه ثم مسح يده بين كتفي، ثم قال: يا محمد، إن الله تبارك وتعالى يبشّرك بفاطمة من خديجة بنت خويلد.

فلما أن هبطت إلى الأرض فكان الذي كان فعلقت خديجة بفاطمة. فإذا أنا اشتقت إلى الجنة أدنيتها فشممت ريح الجنة، فهي حوراء إنسية(١).

(١) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء سلام الله عليها: للشيخ إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني: ج٢، ص: ٥٣: ط٢: مطبعة نكارش: ١٤٢٩ هـ.

وأما ما كان من الطعام مورد شبهة فيمكن أن تقلل آثاره السلبية بالتسمية عليه والدعاء والتضرع إلى الله تعالى.

من هنا نستبين وظيفة الآباء في تنقية مصادر طعامهم وأموالهم، وضرورة اجتنابهم الغش في المعاملة، ولعلنا نؤكد هذا المعنى ونركزه أكثر من خلال جملة من الأمثلة والوقائع التاريخية المعروفة ومنها:

قصة شريك بن عبد الله النخعي

كان شريك بن عبد الله بن سنان بن أنس النخعي من فقهاء القرن الثاني الهجري المعروفين بالزهد والعبادة والعلم، وقد رغب الخليفة المهدي العباسي أن يفوض له منصب القضاء، ولكنه كان يرفض ذلك ويتجنب مساعدة الظالم، وكان يرفض «أيضاً» أن يلبي رغبة الخليفة العباسي في أن يكون معلماً لأولاده.

وذات يوم أرسل المهدي إلى شريك وقال له: لابد أن تجيبني إلى واحدة من ثلاث: إما أن تتولى القضاء، أو تحدث ولدي وتعلمهما، أو تأكل معنا أكلة.

فكر شريك في الاختيارات الثلاثة ثم قال: الأكلة أخفهنّ عليّ، فأمر المهدي الطباخ بإعداد ألوان من الأطعمة الشهية، فلما فرغ شريك من غذائه قال القيم على المطبخ للخليفة: لن ينجو الشيخ بعد هذه الأكلة أبداً!

وفعلاً، فلم تمضِ مدة طويلة حتى ولي شريك منصب القضاء، وصار معلماً لأولاد الخليفة، وقد عُيِّن له مرتب من بيت المال. وفي يوم ما حدث نزاع بين شريك وخازن بيت المال حول درهم مغشوش وجده شريك في مرتبه فأعاده إلى الخازن طالباً تبديله. فتعجب القائم على بيت المال وقال له: إنك لم تبع براً. ويريد بذلك عدم ترفع وإغضاء شريك على الدرهم المغشوش برغم أن مرتبه من بيت المال يصل إلى الألف درهم.

فما كان من شريك إلا أن ردّ على مسؤول المال بقوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣].

ولعل ثمة سؤالاً: ما الذي يريده شريك من هذا النص؟

والجواب: في تتمة الآية قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ

إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ [الجَاثية: ٢٣].

إن هذه الواقعة تقول لنا باختصار: إن شريكاً الملتزم انحرف وأصبح ضحية اللقمة الحرام، إذ إن أول آثار الغذاء الحرام قسوة القلب، ومن يقسو قلبه فالويل له. يقول تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزُّمَر: ٢٢].

وفي رواية عن رسول الله ﷺ يطالعنا قوله: «لَردُّ المؤمن حراماً يعدل عند الله سبعين حجة مبرورة»[(١)]. لأن لقمة حرام واحدة قد تكون سبباً في انعقاد نطفة طفل ينشأ وينمو ملوثاً بالحرام، الأمر الذي يقوده نحو المصير الأسود والمستقبل البائس.

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ١٠٠ / ص ١١).

التثاقل والكسل عن العبادة!!

وعلى الإنسان المؤمن إذا ما امتلكته حالة من البرود والصدود عن أداء صلاة الليل أو تلاوة القرآن، أن يلتفت مباشرة إلى مصدر أمواله وطعامه، ليرى هل خالطه شيء من الشبهة، لأن أكل الحرام من الأسباب التي تصد الإنسان عن العبادة والدعاء وتجرِّئَه على ارتكاب المعاصي والكبائر.

وإليك أيها المؤمن هذه الظريفة. . . إذ ينقل عن أحد السادة العلماء أن حالة غريبة من الكسل انتابته فمنعته عن أداء الصلاة في وقتها، وعن قيام الليل والتهجد والدعاء ولذة الوصال بالله تعالى.

عجب من الأمر ولم يحط به علماً، فتذرع إلى الله وتوسل إليه، إلى أن نام يوماً فرأى في المنام هاتفاً يقول له: إن من يأكل التمر الحرام من الطبيعي أن يكسل في الدعاء والصلاة والعبادة وألّا يذوق طعم ذلك ولذته.

يقول: انتبهت إلى نفسي، وقمت من النوم وأنا أفكر

في الأمر، إلى أن تذكرت أني اشتريت التمر من صاحب المحل، وعندما وزن لي التمر وانتهى الأمر مددت يدي إلى تمرة لم تنضج بعد فالتقطتها من التمر الذي كاله لي ورميتها في مكان التمر ثم استبدلت بها أخرى ناضجة بدون إذن صاحب المحل.

التمرة الواحدة هذه كان لها كل تلك الآثار العظيمة الخطيرة في الوضع المعنوي والروحي والعبادي لهذا العالم الكبير، وعلينا أن ندرك بعد ذلك خطورة الموضوع الذي نحن فيه.

عدم قبول النصيحة

ومن واقعة كربلاء يحدثنا التاريخ أن الإمام الحسين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضُرب على جبهته فدميت، وعندما عاد إلى المخيم على هذه الحال سألته أخته العقيلة زينب: ألم تخبرهم بحسبك ونسبك؟

قال عليه السلام: نعم، ولكن البطون المملوءة من الحرام لا يؤثر فيها الوعظ والكلام. حتى لو كان الكلام مثل

الذي يصدر عن سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين سبط رسول الله.

قصة التاجر البصري

وإذا كان للقمة الحرام هذا التأثير الخطير على انعقاد نطفة الطفل وعلى مستقبله، فقد رأينا رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين عليهم السلام وأصحابهم يولون حق الناس أهمية استثنائية، كي لا يخالط أموال المسلم وطعامه شيء من الشبهة والحرام.

يروي الغزالي «في كتابه إحياء علوم الدين» أن أحد التجار بعث من البصرة سفينة محملة بالحنطة إلى وكيله في الكوفة، وأوصاه أن يعجل ببيع الحنطة في الوقت الذي تصل إليه، وأن يمتنع عن احتكارها، مذكراً إياه بأن رسول الله ﷺ منع من احتكار طعام المسلمين، بل وتبرأ ﷺ من المحتكر ووصفه بأنه ملعون خارج عن صفة المسلم.

يواصل الغزالي رواية القصة فيقول: وصلت الحنطة إلى الكوفة يوم الاثنين، لكن وكيل التاجر لم يبادر إلى

بيعها مباشرة، بل رأى أنه إذا أخر البيع ليوم الجمعة فإن السعر سيرتفع.

انتظر «الوكيل» إلى الجمعة وعندما باع الحنطة رأى أن قيمة الأرباح ارتفعت عما كانت عليه الحال يوم الاثنين بسبعة آلاف درهم، فرح الوكيل بذلك وظن أن عمله هذا يدخل السرور على موكله التاجر في البصرة، فبعث إليه بالخبر وحكى له قصة تأخيره البيع ثلاثة أيام وما جنى خلال ذلك من أرباح.

عندما وصلت الرسالة إلى البصرة غضب التاجر وكتب إلى وكيله يعاتبه عتاباً شديداً، مذكراً إياه بأن ما فعله مخالف لما أوصاه به، وهو احتكار وخيانة، وأنه لأجل منفعة زائلة من دراهم معدودة اختار لنفسه وله (للتاجر) طريق جهنم وغضب الله تعالى.

ثم طلب التاجر من وكيله أن يحمل السبعة آلاف درهم وينزل بها إلى بيوتات الكوفة، ويوزعها على الضعفاء والفقراء عسى الله أن يغفر لهما ويتوب عليهما.

قصة تاجر السكر

وفي «إحياء العلوم» نقرأ أيضاً: أن تاجراً كتب له أحد وكلائه يخبره بأن موسم قصب السكر قد تضرر هذا العام بالبرد، فلو استطعت أن تدخر منه ما تستطيع لجنيت أرباحاً كبيرة.

ذهب التاجر فعلاً إلى السوق واشترى ما يستطيع شراءه من السكر ثم بادر إلى جمعه وخزنه في أماكن خاصة.

عندما نام التاجر على فراشه ليلاً أخذ يفكر مع نفسه: لقد خزنت كمية كبيرة من السكر ستعود عليّ بأرباح كبيرة، ولكني قد غششت المسلمين، ومن غش المسلمين فليس بمسلم.

ظل هذا الهاجس يراود التاجر حتى أذان الصبح، وفي الصباح الباكر وقبل طلوع الشمس، ذهب إلى منازل التجار الذين اشترى السكر منهم واعتذر منهم وشرح لهم حقيقة المعاملة، وأن أسعار السكر في طريقها إلى

الارتفاع، ثم تحلل منهم وطلب فسخ عقد البيع معهم.

في اليوم الثاني جاءه التجار «لما يعرفونه عنه من دين وصلاح واستقامة في المعاملة» مستغربين من أمره وقالوا له: إننا راضين بالمعاملة وقابلين بالعقد، حتى مع ما ذكرت.

ولكن هاجس غشه للمسلمين عاد إليه ليلاً فسلب من أجفانه الكرى، ولم يستطع النوم، فعاد إلى أصحابه التجار في اليوم التالي، وطلب منهم فسخ العقد وإنهاء المعاملة، لأنه رأى أن هذه المعاملة حتى مع إحراز الموافقة الظاهرية لأصحابها فإنها مورد شبهة، وعليه أن يجتنب موارد الشبهة في تكسبه ومعاشه، لذلك أصر على فسخ العقد خوفاً من العواقب الشرعية.

من غشنا فليس منا

روي عن رسول الله ﷺ أنه مرّ على صُبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟

قال: أصابته السماء يا رسول الله.

قال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، «من غشنا فليس منا».

لذلك تصل دقة بعض التجار في الحرص على نقاء مصادر تكسبهم ومعاشهم إلى درجة أن بعضهم يتأثر ويستشكل من أن يضع في محله أضوية ملونة لامعة، خوفاً من أن تنعكس ألوان الأضوية بظلالها اللامعة على الأقمشة أو الفواكه فيعتبر ذلك نوعاً من المخادعة والغش للمسلمين.

إن كل هذا الحرص الذي تعكسه القصص المذكورة يحكي اعتقاد أصحابها بالمعاد وخوفهم من التبعات والعقبات.

إذاً ينبغي للإنسان المسلم أن يلتزم بالحذر الشديد في قضية حقوق الناس، فالمآل صعب ولات ساعة مندم.

وكيف لا يكون الأمر كذلك ونحن نقرأ في بعض الروايات أن المؤمن يخسر يوم القيامة أربعين صلاة

مقبولة مقابلة «درهم» واحد من حق الناس في ذمته، وقد يقود هذا الأمر إلى أن يذهب الدائن بالأربعين صلاة إلى الجنة، بينما يكون مصير المدين بدرهم واحد إلى جهنم.

إن في القيامة منعطفاتٍ ومراصدَ تختلف عما نعهده هنا من نقاط حراسة وشرطة وسيطرة. هناك الراصد هو خالق الكون رب العباد: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

ويروى عن الإمام الصادق عليه السلام إن المرصاد عقبة يسأل الله فيها عن الوصي وعن حق الناس، وأنه تعالى قد أقسم بعزته وجلاله أنه يمكن أن يتجاوز عن كل شيء سوى حق الناس.

نجا المخفُّون وهلك المثقلون

وها نحن ننظر عبر صفحات التاريخ إلى سلمان الفارسي وقد حضره الموت، وإذا به يعلو نحيبه وبكاؤه، فيُسأل رضوان الله عليه: ممَّ بكاؤك وأنت تحمل وسام

الفخر من رسول الله ﷺ وقد قال: «سلمان منا أهل البيت»؟

فيجيب رضوان الله عليه: لرواية سمعتها من رسول الله ﷺ يقول فيها: «نجا المخفّون وهلك المثقلون».

فنظر الناس باستغراب إلى سلمان وهو والي المدائن، فرأوا متاعه لا يعدو جلد شاة يتخذه فراشاً، وإناء من فخار لأكله وشربه، وإبريقاً من فخار لوضوئه وطهوره، ثم دواة وقلماً لتسيير أمور الناس وخدمتهم. ومع كل ذلك فهو يبكي لثقل حمله، وهو من نعرف في دينه وإيمانه ومنزلته!

الخلاصة: ننتهي من كل ما مضى إلى أن حق الناس أمر مشكل، وأشكل ما فيه أن يولد الطفل من اللقمة الحرام والكسب الحرام وأن يتغذى في بطن أمه من الحرام.

إن مثل هذا المولود ينفر يوم القيامة من أبويه، ويشكو إلى الله ما أطعماه من الأكل الحرام الذي مهد له الطريق إلى جهنم.

والذي نستفيده من الروايات أن الأولاد يصيرون إلى جهنم جزاء أعمالهم السيئة، ثم يؤمر بالأب إلى النار جزاء ما أطعم أولاده من الكسب الحرام الذي أصبح أرضية لانحرافهم وشقائهم.

علامات شركة الشيطان

سؤال: ما هي مواصفات وعلامات شركة الشيطان؟

الجواب: وردت عدة بيّنات وعلامات في رواياتهم عليهم السلام ومنها:

- بغض أهل البيت عليهم السلام: عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: . . . ثم قال: إن الشيطان ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها، ويُحدث كما يُحدث، وينكح كما ينكح، قلت: بأي شيء يعرف ذلك؟ قال: بحبنا وبغضنا؛ فمن أحبنا كان نطفة العبد، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان[١].

(١) تفسير نور الثقلين: ج٤: ح: ٢٩١.

- فحّاش بذيء قليل الحياء: عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله حرّم الجنة على كل فحّاش بذيٍّ قليل الحياء لا يبالي ما قال، ولا ما قيل له، فإن فتشته لم تجده إلا لغية أو شرك شيطان[1].

والبذيء صفة مقيتة يترتب عليها أثر آخر وهو عدم استجابة الدعاء؛ عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: «إن رجلاً كان في بني إسرائيل قد دعا الله أن يرزقه غلاماً يدعو ثلاثاً وثلاثين سنة فلما رأى أن الله تعالى لا يجيبه قال: يا رب، أبعيد أنا منك فلا تسمع مني أم قريب أنت فلا تجيبني ؟ فأتاه آت في منامه فقال له: إنك تدعو الله بلسان بذيٍّ وقلب غلق [عات] غير نقي وبنية غير صادقة، فاقلع من بذائك، وليتّقِ اللهَ قلبك، ولتحسن نيتك قال: ففعل الرجل ذلك فدعا الله عز وجل فولد له غلام»[2].

(١) تفسير نور الثقلين: ج٤: ح: ٢٩٠.
(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٩٠ / ص ٣٧٠).

- شغف بمحبة الحرام: قال الصادق عليه السلام: من لم يبالِ ما قال ولا ما قيل فيه فهو شرك شيطان. . . ومن شغف بمحبة الحرام وشهوة الزنى فهو شرك شيطان(١).

ثامناً: انعقاد النطفة على وقع الموسيقا ورقص الرجال والنساء

فلسفة حرمة الغناء

ولبيان هذه النقطة أكثر نسلط الضوء على «فلسفة حرمة الغناء والموسيقا في الآيات والروايات».

المحور الأول: الآيات والروايات الدالة على الحرمة:

- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣] يعني عن الغناء والملاهي.

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج٤: ح: ٢٩٢.

- وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفُرقان: ٧٢] قال: الغناء ومجالس اللغو.
- وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ [القَصَص: ٥٥] قال: اللغو الكذب واللهو والغناء.

وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمَان: ٦]. قال: الغناء وشرب الخمر وجميع الملاهي(١).

- قال رسول الله ﷺ: يحشر صاحب الطنبور يوم القيامة وهو أسود الوجه وبيده طنبور من النار، وفوق رأسه سبعون ألف ملك، بيد كل ملك مقمعة يضربون رأسه ووجهه، ويحشر صاحب الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم، ويحشر الزاني مثل ذلك، وصاحب المزمار مثل ذلك، وصاحب الدف مثل ذلك(٢).
- وقال ﷺ: إنه سيكون قوم يبيتون وهم على اللهو

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٧٦/ ص٢٤٠ - ٢٤١).
(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٧٦ / ص ٢٥٣).

وشرب الخمر والغناء، فبيناهم كذلك إذا مسخوا[(١)] من ليلتهم، وأصبحوا قردة وخنازير[(٢)].

- وروي أنه من أبقى في بيته طنبوراً «أو عوداً أو شيئاً من الملاهي من المعزفة والشطرنج وأشباهه أربعين يوماً» فقد باء بغضب من الله، فإن مات في أربعين مات فاجراً فاسقاً ومأواه النار وبئس المصير[(٣)].
- ... عن الحسن بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الغناء يورث النفاق ويعقب الفقر[(٤)].
- ... عن هشام بن الغار، عن أبيه، عن جده ربيعة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يكون في أمتي الخسف والمسخ والقذف، قال: قلنا، يا رسول الله بم؟ قال: باتخاذهم القينات وشربهم الخمور[(٥)].

---

(١) لعله مسخ باطني أو يظهر يوم القيامة أو مسخ أخلاقي أي تصرفاتهم تشبه تلك الحيوانات.
(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٧٦ / ص ٢٤٠).
(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٧٦ / ص ٢٥٣).
(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٧٦ / ص ٢٤١).
(٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٧٦ / ص ٢٤٤).

- وعن الإمام الصادق عليه السلام : «بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة، ولا تجاب فيه الدعوة، ولا يدخله الملك»(١).

- وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام : «المغنّية ملعونة، ومن أدّاها ملعون، وآكل كسبها ملعون»(٢).

- ويروي ابن مسعود عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»(٣).

- . . . يروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل بعض أصحابه فقال: جعلت فداك، إن لي جيراناً ولهم جَوارٍ مغنيات يتغنين، ويضربن بالعود، فربما دخلت الخلاء فأطيل الجلوس استماعاً مني لهن. قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا تفعل! فقال الرجل: والله ما هو شيء آتيه برجلي، إنما هو أسمع بأذني،

(١) وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٢٥ - ٢٣٠.

(٢) سفينة البحار، ج٢، صفحة ٣٣٨.

(٣) تفسير روح المعاني، ذيل الآية ٦ من سورة لقمان/ نقلاً عن تفسير الأمثل.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: بالله أنت ما سمعت قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]؟ وأروي في تفسير هذه الآية أنه يسأل السمع عما سمع، والبصر عما نظر، والقلب عما عقد عليه، فقال الرجل: كأني لم أسمع بهذه الآية في كتاب الله عزوجل من عجمي وعربي، لاجرم أني قد تركتها، وإني أستغفر الله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: اذهب فاغتسل وصلِّ ما بدالك، فلقد كنت مقيماً على أمر عظيم، ما كان أسوأ حالك لو كنت مت على هذا؟

أستغفر الله وأسأل الله التوبة من كل ما يكره، فإنه لا يكره إلا القبيح، والقبيح دعه لأهله، فإن لكل قبيح أهلاً[(١)].

المحور الثاني: الحكمة من حرمة هذا اللهو: يقول العلامة آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي[(٢)]: بنظرة

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٧٦ / ص ٢٤٦).
(٢) تفسير الأمثل: بحوث في ذيل الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ

سريعة إلى معطيات الغناء «وأدواته ووسائله»(١) سنواجه المفاسد أدناه:

أوّلاً: الترغيب والدعوة إلى فساد الأخلاق: لقد بيّنت التجربة «والتجربة خير شاهد» أنّ كثيراً من الأفراد الواقعين تحت تأثير موسيقا وألحان الغناء قد تركوا طريق التقوى، واتّجهوا نحو الشهوات والفساد.

إنّ مجلس الغناء «عادةً» يُعدّ مركزاً لأنواع المفاسد، والدافع على هذه المفاسد هو الغناء.

ونقرأ في بعض التقارير التي وردت في الصحف الأجنبية أنّه كان في مجلس جماعة من الفتيان والفتيات فعُزفت فيه موسيقا خاصّة وعلى نمط خاص من الغناء، فهيّجت الفتيان والفتيات إلى الحدّ الذي هجم فيه بعضهم على البعض الآخر، وعملوا من الفضائح ما يخجل القلم عن ذكره.

ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦].

(١) من التصفيق والرقص والموسيقا / من الكاتب.

وينقل في تفسير (روح المعاني) حديثاً عن أحد زعماء بني أُميّة أنّه قال لهم: إيّاكم والغناء، فإنّه ينقص الحياء، ويزيد في الشهوة، ويهدم المروءة، وإنّه ينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل السكر[١]. وهذا يبيّن أنّه حتّى أُولئك كانوا مطّلعين على مفاسده أيضاً.

وعندما نرى في الرّوايات الإسلامية: أنّ الغناء ينبت النفاق، فإنّه إشارة إلى هذه الحقيقة، وهي أنّ روح النفاق هي روح التلوّث بالفساد والابتعاد عن التقوى.

وإذا جاء في الرّوايات أنّ الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه غناء، فبسبب التلوّث بالفساد، لأنّ الملائكة طاهرة تطلب الطهارة، وتتأذّى من هذه الأجواء الملوّثة.

ثانياً: الغفلة عن ذكر الله: إنّ التعبير باللهو الذي فسّر بالغناء في بعض الرّوايات الإسلامية إشارة إلى حقيقة أنّ الغناء يجعل الإنسان عبداً ثملاً من الشهوات حتّى يغفل عن ذكر الله.

---

(١) تفسير روح المعاني، الجزء ٢١، صفحة ٦٠.

وفي الآيات أعلاه قرأنا أنّ «لهو الحديث» أحد عوامل الضلالة عن سبيل الله، وموجب للعذاب الأليم.

في حديث عن علي عليه السلام: «كلّ ما ألهى عن ذكر الله (وأوقع الإنسان في وحل الشهوات) فهو من الميسر»[1] (أي في حكم القمار).

ثالثاً: الإضرار بالأعصاب: إنّ الغناء والموسيقا «في الحقيقة» أحد العوامل المهمّة في تخدير الأعصاب، وبتعبير آخر: إنّ الموادّ المخدّرة ترد البدن عن طريق الفمّ والشرب أحياناً كالخمر، وأحياناً عن طريق الشمّ وحاسّة الشمّ كالهيروئين، وأحياناً عن طريق التزريق كالمورفين، وأحياناً عن طريق حاسّة السمع كالغناء.

ولهذا فإنّ الغناء والموسيقا المطربة قد تجعل الأفراد منتشين أحياناً إلى حدّ يشبهون فيه السكارى، وقد لا يصل إلى هذه المرحلة أحياناً، ولكنّه يُوجِد تخديراً خفيفاً، ولهذا فإنّ كثيراً من مفاسد المخدّرات موجودة

(١) وسائل الشيعة، الجزء ١٢، صفحة ٢٣٥.

في الغناء، سواء كان تخديره خفيفاً أم قويّاً.

«إنّ الانتباه بدقّة إلى سيرة مشاهير الموسيقيين يبيّن أنّهم قد واجهوا تدريجيّاً مصاعب وصدمات نفسية خلال مراحل حياتهم حتّى فقدوا أعصابهم شيئاً فشيئاً، وابتُلي عدد منهم بأمراض نفسية، وجماعة فقدوا مشاعرهم وساروا إلى دار المجانين، وبعضهم أُصيبوا بالشلل والعجز، وبعضهم أُصيب بالسكتة، حيث ارتفع ضغط الدم عندهم في أثناء عزف الموسيقا»[١].

وقد جاء في بعض الكتب التي كتبت في مجال الآثار المضرّة للموسيقا على أعصاب الإنسان، حالات جمع من الموسيقيين والمغنّين المعروفين الذين أُصيبوا بالسكتة وموت الفجأة في أثناء أداء برامجهم، وزهقت أرواحهم في ذلك المجلس[٢].

وخلاصة القول فإنّ الآثار المضرّة للغناء والموسيقا على الأعصاب تصل إلى حدّ إيجاد الجنون، وتؤثّر في

---

(١) تأثير الموسيقا على النفس والأعصاب، صفحة ٢٦.

(٢) يراجع المصدر السابق صفحة **٩٢** وما بعدها.

القلب وتؤدّي إلى ارتفاع ضغط الدم وغير ذلك من الآثار المخرّبة.

ويستفاد من الإحصاءات المعدّة للوفيّات في عصرنا الحالي بأنّ معدّل موت الفجأة قد ازداد بالمقارنة مع السابق، وقد ذكروا أسباباً مختلفة كان من جملتها الغناء والموسيقا.

رابعاً: الغناء أحد وسائل الاستعمار: إنّ مستعمري العالم يخافون دائماً من وعي الشعوب، وخاصّة الشباب، ولذلك فإنّ جانباً من برامجهم الواسعة لاستمرار وإدامة الاستعمار هو إغراق المجتمعات بالغفلة والجهل والضلال، وتوسعة وسائل اللهو المفسدة.

إنّ المخدّرات لا تتّصف اليوم بصفة تجارية فقط، بل هي أحد الوسائل السياسية المهمّة، فإنّ السياسات الاستعمارية تسعى إلى إيجاد مراكز الفحشاء ونوادي القمار ووسائل اللهو الفاسدة الأُخرى، ومن جملتها توسعة ونشر الغناء والموسيقا، وهي من أهمّ الوسائل التي يصرّ عليها المستعمرون لتخدير أفكار الناس، ولهذا

فإنّ الموسيقا تشكّل القسم الأكبر من وقت إذاعات العالم ووسائل الإعلام الأساسية.

مقارنة بين زواجين شرعي ولا شرعي(١)

والآن نقارن بين زواجين أحدهما مبني على الأسس الشرعية وهو زواج «فاطمة الزهراء عليها السلام» والآخر مبني على التهتك والخلاعة والانحلال الأخلاقي وهو زواج «زواج ابن يحيى البرمكي» من أجل معرفة نتائج كلا الزواجين:

أولهما: الزواج المبارك للصديقة الزهراء عليها السلام

إن خير الحديث هنا هو ما نقتبس فيه القدرة والنموذج من حياة فاطمة الزهراء بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ المعروف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوّجها لعلي عليه السلام بن أبي طالب بمهر بسيط يتألف من سبع عشرة فقرة،

(١) تربية الطفل في الإسلام: للعلامة حسين مظاهري: ٥٤- ٥٧: ط٢: دار المحجة البيضاء: ١٤٢٣ هـ.

وعندما جيء بجهاز العرس نظر إليه رسول الله ﷺ وبكى بكاء الإشفاق والحب، وسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك بهذا الجهاز الذي كانت غالب مواده مكونة من الخزف والطين؛ إذ فيه الإناء الخزفي والكأس الخزفي والإبريق الخزفي، وما إلى ذلك. في ليلة الزواج المبارك أمر رسول الله ﷺ بإعداد وليمة دعا إليها الضعفاء والفقراء والمستحقين، وعندما حان موعد زفاف الزهراء عليها السلام إلى بيت زوجها علي عليه السلام أمر رسول الله ﷺ النساء بأن يجتنبن أي ذنب ويكنّ على حذر من ارتكاب المعاصي؛ فإذا تم «لا سمح الله» اختلاط بين النساء والرجال ففي ذلك ارتكاب لذنب كبير يؤثر في أجواء الزواج، وإن شؤم ونحوسة هذا الذنب ستنعكس على الزوجين وبالتحديد على طفلهما ساعة انعقاد النطفة.

لذلك أوصى رسول الله ﷺ بألّا تسمع أصوات النساء من قبل الرجال الأجانب، وأن تزف بضعته إلى بيتها بالتكبير والتهليل.

زُفَّت الزهراء عليها السلام على هذه الحالة إلى منزل

الزوجية، وفي طريقها إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام تصدقت فاطمة الزهراء عليها السلام بثوب عرسها في سبيل الله تعالى.

جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت علي عليه السلام وطلب من الزوجين الكريمين أن يصليا ركعتين. توضأ علي عليه السلام وتوضأت فاطمة عليها السلام، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضوءهما ورشَّه في أطراف المكان.

عندما أتمَّا صلاتهما دعا لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالذرية الصالحة والنسل المبارك، وهكذا كان الأمر، وليس أدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١] وهو لفاطمة الزهراء. ومعنى الكوثر «كثير الأولاد» أو «كثير الخير». وعلى المعنيين كليهما فلقد كان زواج الزهراء بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زواجاً مباركاً أثمر خيراً كثيراً وذرية طيبة، مازالت تتناسل إلى يومنا هذا وستبقى إلى يوم يبعثون. لقد أورثنا زواج الزهراء عليها السلام أئمة المسلمين من أهل البيت عليهم السلام، وهم (السر المستودع) في فاطمة عليها السلام.

وإذا أجلنا النظر اليوم في كل طرف رأينا السادة الأشراف من سلالة رسول الله ﷺ ينشرون على الدنيا الخير والعطاء والبركة بأعمالهم وصلاحهم، وسيكون من ولدها سلام الله عليها «مهدي» هذه الأمة ومنقذ البشرية من براثن الطغاة والظالمين، حامل لواء الإسلام والعدل للبشرية جمعاء.

هذا نموذج للزواج الميمون المبارك البعيد عن شبهات المعصية والذنب، ولا غرو فهو زواج تم بين أكرم زوجين في رعاية الله وتحت إشراف رسول الله ﷺ.

ومن أجل إنجاح أي زواج نلخص ما جاء من الأعمال والتوصيات النبوية في هذا الزواج المبارك ليكون لنا برنامج عملي:

١ - بساطة المهر ومتاع البيت: مهر بسيط يتألف من سبع عشرة فقرة...

٢ - ضيوف وليمة العرس: أمر رسول الله ﷺ بإعداد وليمة دعا إليها الضعفاء والفقراء والمستحقين.

٣ - زفافها عليها السلام: عندما حان موعد زفاف الزهراء عليها السلام إلى بيت زوجها علي عليه السلام أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء بأن يجتنبن أي ذنب ويكنّ على حذر من ارتكاب المعاصي. أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بألّا لا تسمع أصوات النساء من قبل الرجال الأجانب.

٤ - مراسيم الزفاف: المراسيم عبارة عن التكبير والتهليل... وأوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بألا لا تسمع أصوات النساء من قبل الرجال الأجانب.

٥ - الصدقة: وفي طريقها عليها السلام إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام تصدقت فاطمة الزهراء عليها السلام بثوب عرسها في سبيل الله تعالى.

٦ - الصلاة ركعتين: جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت علي عليه السلام وطلب من الزوجين الكريمين أن يصليا ركعتين.

٧ - الدعاء للزوجين: دعا لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالذرية الصالحة والنسل المبارك.

ثانيهما: زواج ابن يحيى البرمكي: على طرف نقيض من هذه الصورة «زواج الزهراء عليها السلام» ننتقل مع القراء الكرام إلى قصة عرس أخرى شهد ألوان المفاسد والذنوب، فكان مآله إلى الدمار والخسران.

لندع التاريخ يحدثنا على لسان أحدهم فيقول: كنت تاجراً في الكوفة، خسرت في تجارتي فلم أستطع المكوث في المدينة، فرحلت بمشقة وصعوبة إلى بغداد أحمل معي زوجتي وأولادي؛ وضعتهم في خربة وبدأت أتجول في شوارع المدينة بحثاً عن طعام لهم. رأيت بغداد على غير عادتها من الحرك والنشاط والزينة، فسألت: ما الخبر؟

قيل لي: إنه يوم زواج ابن يحيى البرمكي.

ورأيت الناس تتوجه أفواجاً صوب منزل يحيى، فحشرت نفسي معهم، وعندما وصلت لم أجد على الباب لا حاجباً ولا بواباً، دخلت كغيري وجلست، وكانت مظاهر العرس باذخة، فهناك الغناء والرقص والضرب على الطبول، الشباب يختلطون بالفتيات

والنساء بالرجال، وكل المظاهر والزينة تدل على الأموال الطائلة التي صرفت، والتي هدرت من بيت مال المسلمين.

ثم أعلن مناد أن هناك جوائز وعطايا ستوزع على الحاضرين بعد عقد القران.

جلست أنتظر مع الجالسين، فكان نصيبي سنداً لتملك مزرعة وبستان كبير في الشام.

لم أفرح بورقة التملك لأني ظننت أنها ستؤخذ مِني عندما أغادر منزل يحيى البرمكي، ولكن كانت المفاجأة العظيمة عندما خرجت ولم يعترضني أحد أو يطلب مني إرجاع ورقة تملُّك البستان الشامي!

أخذت زوجتي وأولادي وغادرت بغداد إلى الشام على عجل. أصبحت صاحب بستان ومزرعة كبيرة، وبدأت حالتي المادية بالتحسن والنمو مرة أخرى.

ورغبت يوماً أن أذهب إلى الحمام، فخُلِّي لي بشكل كامل، طلبت من صاحبه أن يهيئ لي من يغسل جسمي جيداً.

جلست فبعث لي بشاب لاحظت آثار النجابة والعزة بادية عليه، تعجبت كيف يكون مثل هذا الشاب مجرد (دلّاك) للأجسام في حمام عام!

جلست وبدأ هو في عمله. تذكرت والشاب يغسل جسمي قصة خسارتي والفقر الذي علاني في الكوفة، ثم ذهابي إلى بغداد، وقصة زواج ابن يحيى البرمكي وما آل إليه مصيري في مزرعة الشام، وكُنت عندما سكنت في الشام قد كتبت إلى الوزير يحيى أبياتاً من الشعر امتدح فيها زواج ولده وخطرت في بالي الأبيات وأنا جالس يغسلني الشاب، فأخذت أرددها بصوت مسموع مع نفسي.

بينما كنت أردد الأبيات، لاحظت أن يدي الشاب ارتختا عن غسل جسمي، ثم سقط إلى الأرض مغشياً عليه، رشّوا وجهه بالماء فأفاق وعاد إليه وعيه، قلت لصاحب الحمام: طلبت منك رجلاً قوياً لغسل جسمي، فلماذا أتيتني بهذا الشاب الضعيف.

أخبرني صاحب الحمام بأن هذا الشاب من خيرة

الذين يشتغلون عنده، ولم يصب بحالة الإغماء قبل هذه المرة أبداً.

عندما أفاق الشاب وعاد إلى وعيه وحالته الطبيعية، بدأت أحادثه لأعرف ماذا أصابه، فعلمت أن إغماءه كان من سماعه لأبيات الشعر التي أنشدتها. ألححت عليه لكي أعرف العلاقة بين إغمائه وبين قراءتي للأبيات، فرفض الكلام في ذلك، وعندما ألححت عليه أكثر قال لي: فيمن قلت هذه الأبيات؟

أجبت: في ابن الوزير يحيى البرمكي بمناسبة زواجه.

قال الشاب: إِعلم أني أنا ابن يحيى البرمكي الذي قلت فيه أبياتك، وقد آل مصيري إلى ما ترى.

إن الذي يهمنا من القصة أن ما ارتُكب من محرمات وذنوب، وما بذخ من أموال حرام في زواج ابن الوزير يحيى البرمكي تحول إلى وبال على الزوجين ثم عمَّ آل البرمكي جميعاً!

أما إذا أردنا أن نعرف عمق البلاء الذي حلّ بآل البرمكي، فيكفينا أن نتصفح كتب التاريخ التي تخبرنا أنه

بعد مقتل جعفر البرمكي، أمر هارون الرشيد بمصادرة أموال العائلة واعتقال رجالها ثم قام بقتلهم، والتضييق على نسائهم.

لم تمضِ أيام إلا وكان كل شيء قد تحول إلى نقيض ما كان عليه، فبعد أن كان «آل البرمكي» وزراء الدولة، أصبح مصيرهم إلى الفناء، ومن نجا منهم كان مآله أن يتشرد في البلاد يستجدي الناس لقمة العيش!

ولا أدل على تعاسة هذا المصير مما حصل لأم جعفر المقتول، التي كانت قبل ذلك والدة الوزير الأول في بلاط الدولة. والوزير الأول كان وزيراً لدولة تمتد حدودها لتستوعب نصف العالم أو أكثر. لقد أصبحت والدة جعفر لا تملك فراشاً تجلس أو تنام عليه!

إذ يروي محمد بن عبد الرحمن الهاشمي قوله: دخلت على والدتي يوم نحر فوجدتها وعندها امرأة برزة متكلمة في أثواب رثة، فقالت لي: أتعرف هذه؟

قلت: لا.

قالت: هذه عبادة أم جعفر بن يحيى، فأقبلت عليها

بوجهي أحدِّثها وأعظِّمها. ثم قلت لها: يا أماه ما أعجب ما رأيت!

قالت: يا بني، لقد أتى عليّ عيد مثل هذا وعلى رأسي أربعمئة وصيفة، وإني لأعدّ ابني عاقاً لي، وقد أتى عليّ هذا العيد وما أتمنى سوى جلد شاتين أفترش أحدهما وألتحف الآخر.

قال الرواي: فدفعت إليها خمسمئة درهم، فكادت تموت فرحاً بها، ولم تزل تختلف إلينا حتى فرق الموت بيننا.

ليس الهدف من سرد هذه القصة أن نقارنها بما سبقها من زواج فاطمة الزهراء عليها السلام وإنما المقصود أن نتأمل المآل والمصير بين زواج رافقته المعاصي والذنوب وصرف المال الحرام، فانقطع أهله واندثر نسلهم ولم يبقَ لهم أثر، ومن بقي منهم مات بعد أن ذاق ألوان الذل والهوان، والاستجداء والأعمال الشاقة الصعبة، وبين زواج أثمر للبشرية عامة وللمسلمين خاصة أئمة أهل البيت عليهم السلام وذرية صالحة لم تزل يعم خيرها وعطاؤها

إلى قيام الساعة. ثم يكفي الزهراء فخراً قول الله تعالى فيها، لأبيها الرسول ﷺ: «إنا أعطيناك الكوثر».

وعندما نبحث في جذور هذه الوقائع من زاوية التفسير القرآني المدعم بالأحاديث الشريفة، نرى أنها تعود إلى حقيقة واحدة، هي: العلاقة بالله وقوة الارتباط به والعمل بأوامره والانتهاء عن نواهيه.

وفاطمة الزهراء عليها السلام التي كانت ترتبط بالله بوثاق محكم، وكانت حياتها قائمة على التقوى، وقام زواجها المبارك على الطاعة والالتزام والبعد عن المعاصي والعصمة عن الشبهات والذنوب، ثم تصدقت وهي في ليلة زفافها بثوب عرسها، وكسبت بذلك قلوب الناس، أثمر زواجها كل العطاء والخير لها ولزوجها ونسلها المبارك.

مراسيم تجلب التعاسة للزوجين

١ - إذا قامت مراسم العرس على أساس المعصية متمثلة بمظاهر الاختلاط بين الرجال والنساء.

٢ - تبرج النساء وإظهارهن لزينتهن وما يحرم منهن أمام العريس.

٣ - ما يقوم به بعض الأزواج من تعريف عروسه للضيوف والأصدقاء، المدعوين من دون مراعاة لشروط الحشمة الشرعية.

٤ - كثرة حركة النساء بين الرجال في أثناء توزيع أنواع الأشربة والأطعمة والفواكه.

٥ - تحول وليمة العرس من إطارها وحدودها الشرعية إلى مسرح للتباهي والتفاخر، وكون مصدر الأموال في كل ذلك من الربا والحرام وأشكال الغش في المعاملة.

كل هذه الأمور تجلب النحوسة والتعاسة على الزواج وقد تقود إلى انقطاع النسل.

وليت الأمر يبقى في حدود انقطاع النسل، لكن المأساة عندما يثمر هذا الزواج ثمرته المرّة، ويرفد المجتمع بأولاد غير صالحين يتحول وجودهم إلى عوامل هدم وتخريب في البنية الاجتماعية، فضلاً عمّا

يلحقه انحراف الفتيات عن جادة الصواب من وبال وضرر على سمعة عوائلهن ومحيطهن الأسري. !

علاج شركة الشيطان

سؤال: ما هو العلاج لهذه الشركة الحمقاء؟

الجواب: وضع المشرع الإلهي عدة معالجات ومنها:

- المحافظة على ذكر الله سبحانه ولا سيما في أوقات الجماع؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: ٢٨].

١ - الابتعاد عن أسباب شركة الشيطان والتي ذكرت آنفاً.

٢ - المحافظة على المستحبات التي ذكرت في وقت الجماع:

- ومنها هذا الدعاء الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام إذا دخل الزوج على زوجته: «بكلمات الله استحللت فرجها وفي أمانة الله أخذتها، اللهم إن قضيت لي في

رحمها شيئاً فاجعله بارّاً تقياً واجعله مسلماً سوياً، ولا تجعل فيه شركاً للشيطان»[١].

- ومنها ما ورد عن يونس بن أبي الربيع الشامي قال: كنت عنده ليلة فذكر شرك الشيطان، فعظمه حتى أفزعني فقلت: جعلت فداك، فما المخرج منها وما نصنع ؟ قال: إذا أردت المجامعة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلا هو بديع السموات والأرض اللهم إن قضيت مني في هذه الليلة خليفة فلا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شركاً ولا حظاً واجعله عبداً صالحاً خالصاً مخلصاً مصغياً وذريته جل ثناوك[٢].
- ومنها: الصلاة ركعتين وغيرها من المستحبات[٣].

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج٤: ح: ٢٩١.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج٤: ح: ٣٠٠.

(٣) للفائدة يراجع كتاب مكارم الأخلاق الطبرسي: آداب الزفاف والمباشرة وغيرهما.

فلسفة خلق الشيطان(١)

سؤال: لماذا خلق الشيطان إذا كانت هذه أضراره؟

الجواب: من أجل إيضاح مسألة خلق الشيطان وفلسفته والقوى الخارقة التي يتمتع بها وإعطائه العمر الطويل نبحث هذه المسألة بشيء من التفصيل وبما يلائم ما نحن بصدده:

أولاً: ما المقصود من الشّيطان في القرآن

كلمة الشيطان من مادة «شطن» و«الشاطن» هو الخبيث والوضيع. والشيطان تطلق على الموجود المتمرد العاصي، إنساناً كان أو غير إنسان، وتعني أيضاً الروح الشريرة البعيدة عن الحق. وبين كل هذه المعاني قدر مشترك.

والشّيطان اسم جنس عام، وإبليس اسم علم خاص،

(١) ينظر تفسير الأمثل لآية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي في ذيل الآيتين (٣٩ من سورة البقرة ١٣ من سورة الأعراف).

وبعبارة أُخرى، الشيطان كلُّ موجود مؤذٍ مغوٍ طاغٍ متمرّد، إنساناً كان أم غير إنسان، وإبليس اسم الشيطان الذي أغوى آدم ويتربّص هو وجنده الدوائر بأبناء آدم دوماً.

من مواضع استعمال هذه الكلمة في القرآن يفهم أن كلمة الشيطان تطلق على الموجود المؤذي المضر المنحرف الذي يسعى إلى بث الفرقة والفساد والاختلاف.

مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المَائدة: ٩١].

وفي استعمال فعل المضارع «يريد» دلالة على استمرار إرادة الشيطان على هذا النحو.

والاستعمال القرآني لكلمة شيطان يشمل حتى أفراد البشر المفسدين المعادين للدعوة الإلهية، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعَام: ١١٢].

كلمة الشيطان أُطلقت على إبليس أيضاً بسبب فساده وانحرافه.

والميكروبات المضرّة تشملها كلمة الشيطان أيضاً، كما ورد عن علي أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تَشْرَبُوا الْمَاءَ مِنْ ثُلْمَةِ الإِنَاءِ وَلا مِنْ عُرْوَتِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَقْعُد عَلَى الْعُرْوَةِ وَالثُّلْمَةِ»[1].

وروي عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «وَلا يُشْرَبُ مِن أُذُنِ الْكُوزِ، وَلا مِنْ كَسْرِهِ إِنْ كَانَ فِيهِ، فَإِنَّهُ مَشْرَبُ الشَّيَاطِين»[2].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يُطَوِّلَنَّ أَحَدُكُمْ شَارِبَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَتَّخِذُهُ مَخْبَأً يَسْتَتِرُ بِهِ»[3].

ومن الواضح أننا لا نقصد أن معنى كلمة الشيطان هو الميكروب أينما وردت هذه الكلمة، بل نقصد أن الكلمة لها معان متعددة، أحد مصاديقها الواضحة «إبليس» وجنده وأعوانه. ومصداقها الآخر أفراد البشر

(١) كتاب الكافي، ج ٦، كتاب الأطعمة والأشربة، باب الأواني.
(٢) كتاب الكافي، ج ٦، كتاب الأطعمة والأشربة، باب الأواني.
(٣) كتاب الكافي، ج ٦، ص ٤٨٧، ح ١١.

المفسدون المنحرفون. ووردت في مواضع أُخرى بمعنى الميكروبات المؤذية (تأمل بدقّة)!

ثانياً: لماذا خُلق الشيطان؟!

يثار أحياناً سؤال عن سبب خلق هذا الموجود المضلّ المغوي. وفي الجواب نقول:

١ - لم يخلق الله الشيطان، شيطاناً. والدليل على ذلك وجوده بين ملائكة الله وعلى الفطرة الطاهرة، لكنه بعد تحرره أساء التصرف، وعزم على الطغيان والتمرّد. إنه إذاً خلق طاهراً، وسلك طريق الانحراف مختاراً.

٢ - وجود الشيطان لا يسبب ضرراً للأفراد المؤمنين، ولطلاب طريق الحق، في منظار نظام الخليقة. بل إنه وسيلة لتقدمهم وتكاملهم، إذ إن التطوّر والتقدّم يتمان من خلال صراع الأضداد.

بعبارة أوضح: قوى الإنسان وطاقاته الكامنة لا تتأهب ولا تتفجر إلّا حينما يواجه الإنسان عدواً قوياً. هذا العدو يؤدّي إلى تحريك طاقات الإنسان وبالتالي إلى تقدّمه وتكامله.

الفيلسوف المعاصر «توينبي» يقول: «لم تظهر في العالم حضارة راقية إلّا بعد تعرّض شعب من الشعوب إلى هجوم خارجي قوي. وهذا الهجوم يؤدي إلى تفجير النبوغ والكفاءات، لصنع مثل هذه الحضارة».

فتكون النتيجة أنّ الشيطان وإن كان بحكم إرادته الحرّة مسؤولاً تجاه أعماله المخالفة، ولكن وساوسه لن تضرّ عباد الله الذين يريدون سلوك طريق الحقّ، بل يكون مفيداً لهم بصورة غير مباشرة.

ثالثاً: لماذا أُمهل الشيطان؟

الجواب: يتضح ممّا قلناه في الجواب على الاعتراض الأوّل؛ لأنّ مواصلة الشيطان لحياته كقضية سلبية يكون وجودها ضرورياً لتقوية نقاط إيجابية، لا يكون غير مضرٍّ فحسب، بل هو مؤثّر ومفيد أيضاً، فإنّه مع غضّ النظر عن الشيطان، هناك مجموعة من الغرائز المختلفة في داخِلنا، وهي بوقوفها في الطرف الآخر من قوانا العقلية والروحية تشكّلان ساحة صراح وتناقض قويّين، وفي مثل هذه الساحة يتحقق تقدم الإنسان

وتكامله، وتربيته ورشده. واستمرار حياة الشيطان - هو الآخر - لتقوية عوامل هذا التناقض المثمر المفيد.

وبعبارة أُخرى: إنّ الطريق المستقيم يتميّز دائماً بالالتفات إلى الطرق المنحرفة حوله ولولا هذه المقايسة والمقارنة لما أمكن تمييز الطريق المستقيم من الطريق المنحرف.

كلّ هذا بغض النظر عن أنّنا نقرأ في بعض الأحاديث أنّ الشيطان بعد قيامه بذلك الذنب، عرّض سعادته ونجاته في العالم الآخر للخطر بصورة كلّية، ولهذا فإنّه طلب من الله تعالى أن يعطيه عمراً طويلاً في هذه الدنيا في مقابل عباداته التي كان قد أتى بها قبل ذلك، وكانت العدالة الإلهية تقتضي قبول مثل هذا الطلب.

إنّ النقطة المهمّة الأُخرى التي يجب الانتباه إليها - أيضاً - هي أنّ الله تعالى وإن كان ترك الشيطان حرّاً في القيام بوساوسه، ولكنّه من جانب آخر لم يدع الإنسان مجرّداً من الدفاع عن نفسه.

لأنّه:

١ - وهبه قوّة العقل التي يمكن أن توجد سدّاً قوياً منيعاً في وجه الوساوس الشيطانية خاصّة إذا لقيت تربية صالحة.

٢ - جعل الفطرة النقيّة وحبّ التكامل في باطن الإنسان كعامل فعّال من عوامل السعادة.

٣ - يبعث الملائكة التي تلهم الخيرات إلى الذين يريدون أن يعيشوا بمنأى عن الوساوس الشيطانية، كما يصرّح القرآن الكريم بذلك إذ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فُصّلَت: ٣٠].

إنّها تنزل عليهم لتقوية معنوياتهم بإلهامهم ألوان البشارات والتطمينات لهم.

ونقرأ في موضوع آخر: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الأنفال: ١٢].

وسدّدوا خطاهم في طريق الحق.

والخلاصة

١ - كلمة الشيطان تطلق على الموجود المتمرد العاصي، إنساناً كان أم غير إنسان.

٢ - الميكروبات المضرّة تشملها كلمة الشيطان.

٣ - الشيطان لم يخلقه الله شيطاناً بل خلق طاهراً. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السَّجدَة: ٧] وسلك طريق الانحراف مختاراً.

٤ - وجود الشيطان لا يسبب ضرراً للأفراد المؤمنين، ولطلاب طريق الحق، في منظار نظام الخليقة. بل إنه وسيلة لتقدمهم وتكاملهم[1].

---

(١) جواب ثانٍ لفلسفة خلق الشيطان وعمره الطويل، يقول آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره الأمثل ذيل الآيات «٧١-٨٣ من سورة ص» الكثير يتساءل إن كان الإنسان خلق من أجل التكامل ونيل السعادة عن طريق عبوديته لله، فما هي أسباب وجود الشيطان الذي هو موجود مدمّر يعمل ضدّ تكامل الإنسان؟ وهو في نفس الوقت موجود ذكي، مكّار، يثير العداوة والبغضاء. إلا أنّنا لو تفكّرنا قليلاً فسوف ندرك أنّ وجود هذا العدو عامل =

. . . .

= مساعد لدفع التكامل الإنساني إلى الإمام وتقدّمه.
لا نذهب بعيداً، فقوّات المقاومة التي تدافع دائماً وبشدّة ضدّ العدوّ تزداد قوّة يوماً بعد آخر.. والقادة والجنود المدرّبون الأقوياء هم الأشخاص الذين يقاتلون الأعداء بعنف في المعارك الكبيرة.
والسياسي المحنّك القوي هو الذي يتمكّن في الأزمات السياسيّة الشديدة أن يتصدّى للأعداء الأقوياء ويتغلّب عليهم.
وأبطال المصارعة الكبار هم الذين نازلوا مصارعين أقوياء أشدّاء، إذاً فلِمَ العجب من أنّ عباد الله الكبار بجهادهم المستمر المرير ضدّ الشيطان، يصبحون أقوياء يوماً بعد آخر؟!
فعلماء اليوم قالوا بشأن فلسفة وجود الميكروبات: لولا وجود هذه الميكروبات لكان جسم الإنسان ضعيفاً عديم الإحساس، ويحتمل أيضاً توقّف نمو الإنسان بسرعة بحيث لا يتجاوز طوله الثمانين سنتيمتراً، ولكان جميع البشر على شكل أقزام صغار، وبهذا الشكل فإنّ مبارزة جسم الإنسان للميكروبات المهاجمة تعطيه قوّة وقدرة على النمو.
وكذلك الحال بالنسبة إلى روح الإنسان في جهادها ضدّ الشيطان وهوى النفس.
وهذا لا يعني أنّ الشيطان مكلّف بإغواء عباد الله، فالشيطان =

....

= كان طاهراً في بداية خلقه، كبقيّة الموجودات، ولكن الانحراف والانحطاط والتعاسة التي أُصيب بها إنّما كان برغبته وإرادته، وبهذا فإنّ الباري عزّ وجلّ لم يخلق إبليس منذ اليوم الأوّل شيطاناً، وإنّما إبليس هو الذي أراد أن يكون شيطاناً، وفي نفس الوقت فإنّ ممارساته الشيطانية لا تجلب الضرر لعباد الله المخلصين إطلاقاً، بل قد تكون سلّماً لرقيّهم وسموّهم.

وفي النهاية يبقى هذا السؤال: لماذا تمّت الموافقة على طلبه في البقاء حيّاً، ولماذا لم يُهلك في تلك اللحظة؟

جواب هذا السؤال هو ما ذكرناه أعلاه، وبعبارة أُخرى:

إنّ عالم الدنيا هذا هو ساحة للاختبار والامتحان (الاختبار الذي هو وسيلة لتربية وتكامل الإنسان) وكما هو معروف فإنّ الاختبار لا يتمّ من دون مواجهة عدو شرس ومجابهة مختلف أنواع الأعاصير والمشاكل.

وبالطبع، إن لم يكن هناك شيطان، فإنّ هوى النفس ووساوسها هي التي تضع الإنسان في بوتقة الاختبار، ولكن حرارة هذه البوتقة تزداد بوجود الشيطان، لأنّ الشيطان سيكون في هذه الحالة العامل الخارجي المؤثّر في الإنسان، وهوى النفس والوساوس ستكون العامل الداخلي.

المصادر

المصادر

١ - القرآن الكريم.
٢ - أصول الكافي: لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي رحمه الله.
٣ - أيسر التفاسير: أبو بكر الجزائري.
٤ - بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي قُدّس سره.
٥ - تأثير الموسيقا على النفس والأعصاب.
٦ - تربية الطفل في الإسلام لآية الله العظمى حسين مظاهري دام ظله.
٧ - تفسير الأمثل: لآية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي.
٨ - تفسير روح المعاني: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي.

٩ - تفسير نور الثقلين: العلامة الخبير والمحدث النحرير الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي قُدّس سره.

١٠ - سفينة البحار: للشيخ عباس القمي.

١١ - فلسفة الدين لآية الله العظمى السيد كمال الحيدري دام ظله.

١٢ - مجموعة ورام ج٢: ط١: إصدارات العتبة الحسينية المقدسة: قسم الشؤون الفكرية والثقافية ١٤٣٤ هـ.

١٣ - مصير الأرواح بعد الموت للعلامة محمد حسن النجفي.

١٤ - مفاتيح الجنان: للشيخ عباس القمي قُدّس سره.

١٥ - مفاسد الحرام في المال والطعام: للعلامة إسماعيل جوهري: ط١: ١٤٢٦ هـ: دار الهادي.

١٦ - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، للعلامة الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، ج٣: بيروت- لبنان.

١٧ - الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء سلام الله عليها: للشيخ إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني: ط٢: مطبعة نكارش: ١٤٢٩ هـ.

١٨ - الميزان في تفسير القرآن للعلامة محمد حسين الطباطبائي.

١٩ - وسائل الشيعة: «تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة»: للمحدث الكبير العلامة المحقق الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي من علماء الشيعة الكبار ومن فقهائهم البارزين في القرن الحادي عشر (١٠٣٣-١١٠٤هـ): لمؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث: ١٤٠٨: ط١.

الفهرس